الرياض

وطن يستحق التضحية

الشيخ منصور بن مسفر الجوفان *

الحمد لله وحده وبعد:

فإنني أحمد الله تعالى على ما منَّ به على هذه البلاد - بلاد الحرمين الشريفين - بأن قيّض لها هذه القيادة الصالحة العادلة منذ تأسيسها على يد الموحد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته - الذي قام بدين الإسلام خير قيام وأرسى قواعد هذه الدولة الحديثة على الكتاب والسنّة ونبذ ما سواهما واتخاذهما دستوراً ومنهجاً وتعاملاً. وحكم هذه البلاد بحكم الله - عزَّ وجل - فقامت على أساس قوي متين، ومنهج واضح مستقيم. حتى أصبحت بلاد الحرمين ومهبط الوحي ومنبع الرسالة لها الريادة والقيادة للعالم الإسلامي، ولها الثقل الدولي والعالمي، ومحط انظار العالم. وسار على هذا النهج القويم المبارك أبناء الملك عبدالعزيز - سعود وفيصل وخالد وفهد - رحمهم الله - والملك عبدالله - حفظه الله ووفقه - فما من ملك من هؤلاء الملوك إلا وله إنجازات عظيمة سجلها لهم التاريخ، وشهدها العالم، وأشاد بها. يقصر القلم عن حصرها وتبيانها إلا أنها شاهدة للعيان، واضحة المعالم يشهد بها العالم الإسلامي والدولي. ومنها تطبيق الكتاب والسنّة واتخاذهما أساساً للحكم. كما نص على ذلك النظام الأساسي للحكم. فأنشأت لذلك الوزارات والقطاعات المختلفة بأجهزة الدولة، والمحاكم الشرعية والجهات التنفيذية حتى ساد الأمن والاستقرار، وعم النماء والرخاء جميع أرجاء الوطن، وأديت الحقوق إلى أهلها، ورفع الظلم، وأصبح المقيم والمواطن في هذه البلاد ينعم بخيراتها ويسير من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها لا يخاف إلا الله.

وهذا يعتبر من أكبر النعم وأجلها، تستوجب من الجميع رد الفضل لله ثم لأهله وهم قادة هذه البلاد. فلهم في عنق كل منا فضل عظيم يجب علينا وضع أيدينا مع أيديهم والوقوف معهم صفاً واحداً في وجه كل من يريد بث الفرقة والاختلاف، وتفريق الوحدة الوطنية، وأن يكون كل منا حارس أمن في هذه البلاد. فلم يعد الأمن مسؤولية جهات مختصة فقط. بل هو مسؤولية الجميع. إذ هو للجميع.

وأن علينا البحث والتنقيب والإبلاغ عن كل حاقد وضال من تلك الفئة الضالة ليتم القضاء عليهم، وإراحة العباد والبلاد من شرهم وخطرهم على الإسلام والمسلمين والوطن والمقيم. فلا يعذر أحد علم عنهم مخبأ أو سلاحاً أو تنظيماً إلا بالإبلاغ عنهم للجهات المسؤولة. ففي الإبلاغ عنهم الأجر العظيم والثواب الجزيل. امتثالاً لقوله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}. وطاعة لله ولرسوله ولإمام المسلمين إذ يقول عزَّ وجل: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}. وامتثالاً لقول المصطفى ﷺ: (لعن الله من آوى محدثاً.(

ولكي تتمكن الجهات المختصة من تنفيذ حكم الله فيهم حيث يقول تعالى: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم

خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم}. فما من جريمة أعظم من جريمة هذه الفئة الضالة التي اقترفت أعمالاً إجرامية لا تمت للإسلام بصلة من تفجير، وقتل، وترويع للآمنين من المواطنين والمقيمين.

ومن منجزات قيادة هذه الدولة المباركة لم شمل أبناء الجزيرة بعد أن كانوا أعداء متناحرين يقتل بعضهم بعضاً. ويسلب بعضهم بعضاً والغلبة للقوي منهم. حتى منَّ الله على بلاد الحرمين الشريفين بمؤسس هذه الدولة الحديثة وهذا الكيان العظيم الملك عبدالعزيز وأبنائه البررة من بعده. فاجتمعت بالله ثم بهم الكلمة. وتوحد الصف. وأمنت السبل. وصار الراعي والرعية أخوة متحابين، كما شهدت المملكة نهضة شاملة في مختلف المجالات الدينية والعلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. وأصبحت بلادنا مثلاً يحتذى بها في ذلك كله ومازالت مستمرة وماضية على ذلك بإذن الله في عهد الملك عبدالله - حفظه الله - حيث قاد البلاد بكل قوة وحزم واقتدار ليكمل مسيرة من سبقوه من ملوك هذه البلاد، كما أن للمملكة جهوداً عظيمة في محاربة الإرهاب والقضاء على هذه الفئة الضالة التي عاثت في الأرض فساداً من قتل وتفجير وتدمير وترويع للآمنين من المواطنين والمقيمين.

هذه الفئة التي قامت بالأعمال الإجرامية الخبيثة التي لا تمت للإسلام بصلة. وانتهكت ما حرّم الله ورسوله بالكتاب والسنّة حيث يقول تعالى: {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً.{

ويقول سبحانه: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها}. ويقول عزَّ وجل: {وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد}. فما من فساد في الأرض أعظم من فساد هذه الفئة الضالة حيث قتلت الأبرياء من مسلمين ومستأمنين عصم الإسلام دماءهم وأموالهم. وأخافت الآمنين ودمرت الممتلكات.

وكان لرجال أمننا البواسل الفضل بعد الله في القضاء على الفئة الضالة حيث نذر رجال الأمن أنفسهم لأمن البلاد، وسجلوا ملاحم استباقية في اكتشاف أوكار المفسدين وبطولات في مطاردتهم ومحاصرتهم واقتحام مخابئهم ثم القضاء عليهم. فقد قال صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز - حفظه الله - عن رجال الأمن (لم يُر قط رجل من رجال أمننا أصيب من الخلف لقد كانوا مقبلين غير مدبرين ونحسب أن الله اتخذهم شهداء.(

لذا أرى أن من الواجب علينا جميعاً وعلى أئمة المساجد والجوامع والدعاة والمصلحين خاصة الإشادة بما يقوم به رجال الأمن من بطولات وتضحيات وتعقب للفئة الضالة والدعاء لرجال الأمن بالثبات والتسديد والتوفيق وأن يسدد الله رميهم وسهامهم، وبيان فساد منهج وفكر هذه الفئة الضالة وأن ما تقوم به من أعمال إجرامية لا تمت إلى الإسلام بصلة ويحرمها دين الإسلام.

هذا وأسأل الله أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين ويوفقهما للقول السديد والعلم الصالح الرشيد، وأن يحفظ لبلادنا دينها وأمنها واستقرارها ورغد عيشها تحت قيادتها الرشيدة إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وعلى آله وصحابته أجمعين.

* رئيس محاكم منطقة القصيم